

تكثيف المشاهد والصور ودلالته في سورة القمر

الاستاذ المساعد الدكتور

وجدان صالح عباس

**Intensify the scenes and images and its
significance in Al-Qamar**

**Assistant Professor, Dr
Wejdan Saleh Abbas**

Abstract:

The research focused on the intensification of scenes and images in the Surat Al-Qamar (the Surat Al-Qamar), which deals with the intensification that dominated Al-Qamar in terms of portraying the scenes of torment with horror, fear and violence witnessed by most of the Sura and its rapid flashpoints. The metaphor of the metaphor and its dimensions, and the metaphor and dimensions, ranging from the very brief scenes and their implications for the purpose of awareness of the unconscious and rude, a presentation of the scenes of the world between the walls and is held on the scene of the scenes of the Day of Resurrection opened Sura, and another stamped it, And the reward of the righteous in the meeting of the close associates and God reconcile.

Keywords: pictures, cabin, quran, surah, scenes, condensation, lot

الخلاصة:

يتناول البحث الموسوم بـ (تكتيف المشاهد والصور ودلالته في سورة القمر) الحديث عن التكتيف الذي هيمن على سورة القمر من حيث تصوير مشاهد العذاب برعب وخوف وعنف شهدته أغلب مقاطع السورة ولقطاتها الخاطفة السريعة ، وتركزت من خلاله أبعاد الصورة الفنية البيانية فورد التكتيف مكللا بالدلالات والايحاءات من حلال التشبيه وكيفيته ، والكناية وأبعادها، والتي تراوحت بين الایجاز الشديد للمشاهد وتداعياتها بغرض توعية النفس الغافلة ورشادها ، بعرض يضم مشاهد الدنيا بين دفتيه وينعقد على مشهد من مشاهد يوم القيامة افتحت به السورة ، وآخر ختمت به ، وانتهت المشاهد بصورة النعيم وجزاء المتقين بجلسة المقربين المكرمين ومن الله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: الصور، القمر ، القرآن الكريم ، السورة ، المشاهد ، التكتيف، لوط

ان البحث في اسرار النص القرآني يستمر باستمرار الحياة ، ذلك بأنه نص مكتنز يفتح على دلالات ويكشف لنا عن معان ويتجدد ويتألق، لسبكه المتميز ، واعجازه وسحره الفريد.

والقرآن العظيم حجة الله على خلقه ، ومعجزة رسوله (ﷺ) ، كتاب أحكمت آياته احكاما، وصيغت بيد العلم والقدرة، صياغة دقيقة فنية ، فيها من قوة التأثير والاقناع ، وفيض البلاغة والابداع ما يجعل المرء يعكف على دراسته وينهم من ينبوع علومه ، ولا يرتوي بل يزداد شغفه وتعلقه بذلك التماسك المتين، واللفظ المكين، والتركيب الرصين.

ولا ريب أنه يُجمل لسبب، ويفصل لآخر، فما من حرف فيه الا وله ابعاد ودلالات وتوجيه، وقد انمازت بعض السور القرآنية الكريمة بأن لها خصوصية معينة ، وتركيبية لافتة، وتقنية بارزة.

ومن تلك السور، سورة القمر، والتي تجلت بسحرها من حيث الفاصلة ، والسرد القصصي، والصور البلاغية المتدفقة، ومشاهد التكثيف المتلاحقة، فضلا عن جرسها الموسيقي المؤثر في السمع، وتناغمها الدلالي الذي يأسر القلب، وتعاضدها الفني المثير للانتباه.

فضلا عن التقنية في ترابط الاحداث وتوصيفها بمقاطع كل منها يختم بآية معينة تشير الى نتيجة حتمية لكل معاند مرتاب.

كما يضيفي الايقاع المتكرر هيمنته على جو السورة وتناغم مع أحداث الآيات وموضوعاتها مما زاد في فنيها وأبرز وقعها وبث فيها التجدد ، فبعد كل حدث تصدر الآية نفسها على سبيل الانذار بسؤال تهكمي مباشر يدل على النهاية المأساوية المنتظرة للكفر والتكذيب والكبر.

فتتكامل الصورة الفنية في السورة الكريمة بتناسبها من خلال مقدمة دلالية تبين اقتراب يوم القيامة، وخاتمة تؤكد اقتراب ذلك اليوم، وبين يدي المقدمة

والخاتمة، ترد قصة تلو الاخرى، يثبت من خلالها السياق المؤدى الوظيفي الذي انطلقت منه السورة، فكثفت المعاني والافكار والمشاهد والصور، فأومات الى مقاعد الكاذب والصادق، بتوالي الاحداث.

وينقسم البحث على هذا الأساس الى مبحثين، يتناول المبحث الاول: تكتيف المشاهد ودلالاتها وأبعادها، وتكاملها الجمالي وذلك عبر الانتقال من مشهد الى آخر ومن صورة الى أخرى، ومن حدث الى حدث ومن موقف الى موقف أكثر احتداما وكثافة ورؤية.

أما المبحث الثاني، فقد اشتمل على الصور التي وردت في السورة ، والتي اختزلت الفاظا ولوحت بمعاني وتركت عبارات واستغنت عن جمل واستجلبت أفكارا مقتضبة ودلالات وإيحاءات ، كالصورة التشبيهية التي تلاحقت، والصورة الكنائية التي بثت في تضاعيف القصص الواردة في سورة القمر، فضلا عن الدلالات التي تحققت وظهرت بشكل جلي.

مشكلة البحث:-

هناك دراسات عديدة في سورة القمر ولكن لم أعثر على بحث في تكتيف المشاهد والصور التي تناولتها السورة المباركة ،

أهمية البحث:-

تتجلى أهمية البحث من خلال انفراد سورة القمر بخصوصية مختلفة ، وهي توالي الأحداث، وتتابعها وسرعتها ، اذ تكثفت من خلالها الوقائع وصور العذاب بتلاحق زمني ، وبدقة لغوية وبلاغية متناهية ، فضلا عن اختزال بعض الأحداث التي برزت في سورٍ أخرى بتفصيلات وتوضيح أعمق، ذلك بأنها تحذير للكفار ببداية عذوبة وشديدة الوقع على النفس، وهي اقتراب الساعة بانشقاق القمر، ثم تبدأ سلسلة المشاهد بالتراكم والتعاقب

بتوصيف للمكان وصور العذاب فيه، وتنتهي بخاتمةٍ يتحدد فيها مكان المتقين بعد ما تبين مكان الكفار المكذبين.

منهج البحث:-

اعتمد البحث المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال ترتيب المشاهد والصور، ومن ثم الكشف عن موطن التكتيف ووسائله ودلالاته، ولم يشتمل البحث على دراسة الاصوات في السورة ذلك لسببين، الأول هو أنه قد درست هذه المسألة كثيرا فتركت لتجنب التكرار، والسبب الثاني: هو أن الدراسة ركزت على دلالات تكتيف المشاهد والصور في سورة القمر، وتوضيحها وتبيان وظائفها في الصاق المعنى في ذهن المتلقي من جهة، وبيان دور الجمال الفني والاسلوب الاعجازي بشتى ابعاده من جهة أخرى

مصادر البحث:-

اعتمد البحث على مصادر البلاغة واللغة فضلا عن التفاسير، ومن أهمها الكشف للزمخشري والميزان للطبطايني، ولسان العرب لابن منظور، ودلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني والمثل السائر لابن الأثير وغيرها.

الدراسات السابقة:-

- هناك دراسات عديدة تناولت سورة القمر منها
- سورتا القمر والرحمن دراسة صوتية ونحوية ودلالية، للباحث أحمد عبد الله أحمد نصير، إشراف : الأستاذ الدكتور: البدر اوي عبد الوهاب زهران، ١٩٩٥م، رسالة ماجستير بجامعة قنا.
 - ملامح أسلوبية في سورة القمر، بحث تقدم به: م.م. خليل خلف بشير
 - التوازي الصوتي في سورة القمر، د. أشواق محمد اسماعيل النجار، مجلة آداب الرافدين: ٢٠٠٩م.
 - سورة القمر دراسة دلالية في البنية اللغوية، د. علاء الدين أحمد الغرايبة

التمهيد

التكثيف لغة:-

تناول علماء اللغة لفظة (كثف) بمختلف اشتقاقاتها وتصريفها اللغوي، فالكثافة: الكثرة والالتفاف، والفعل كَثَفَ يَكْثِفُ كثافة، والكثيف اسم كثرته يوصف به العسكر والماء والسحاب؛ واستكثف الشيء استكثافاً، وقد كَثَّفْتُهُ أنا تكثيفاً، والكثيف والكثاف الكثير، وهو أيضاً الكثير المتراكب الملتف من كل شيء، كَثَفَ كثافة وتكاثف، وكثفه كثره وغلظه، وفي حديث ابن عباس، رضي الله عنهما: أنه انتهى إلى عليّ، (عليه السلام)، يوم صفين وهو في كثف أي في حشد وجماعة، وفي حديث طليحة: فاستكثف أمره أي ارتفع وعلا، والكثافة: الغلظ، وفي صفة النار: لسرادق النار أربعة جدر كَثَفٌ^٢. وكثفه تكثيفاً: جعله كثيفاً، وتكاثف: تراكب وغلظ^٣.

والكثف: جمع كثيف، وهو الثخين الغليظ، وكل متراكب متكاثف، ومنه تكاثف السحاب: إذا تراكب وغلظ، والتركيب يدل على تراكب شيء على شيء وتجمع^٤. وكثف: غلظ الشيء وخشونته^٥.

ويستغرق د. أحمد مختار عمر في معجمه بتوضيح لفظ كثف كثيراً، ويأتي بمعان عديدة وعصرية مثل كثف البخار: حوله الى سائل، وكثف تيار الكهرباء: زاد طاقته أو سعته، وكثافة اللون: الدرجة التي يظهر بها بوضوح، وغير ذلك من المعاني التي تندرج تحت دلالة التجمع والتراكم والغلظة والضغط^٦.

التكثيف اصطلاحاً:

ورد التكثيف أولاً في مجال القصة القصيرة جداً، إذ انه يعني: (ضغط العبارات بأكثر ما يمكن من المعاني عن طريق الأفعال التي بدورها تسعى إلى

تكتيف المعاني، والتكتيف هو العنصر الأساسي الذي يحدد بنية القصة القصيرة جداً، ويجعل وحدتها متماسكة بإيجاز الأحداث)^٧.

والتكتيف عنصر أساسي من عناصر القصة القصيرة جداً وهو مصروف إلى تكتيف الجملة مع اتساع في معانيها، وأبرز سمة للتكتيف هو الاقتصاد والاختزال وقد يكون حذفاً يعضد النص ولا يؤدي إلى بتره أو التظاهر بقصره، لأن النص به من القصر ما يجعله رشيقاً لكن بلا تكلف مفرط، كما لو طال النص بلا مسوغ وأسرف في السرد والحوار وترهل وأصبحت ألفاظه مجرد حشوزائد يجب أن تحذف^٨.

وترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي أن في عملية التكتيف يظهر عنصر واحد في الحلم الذي يراه النائم أو في العرض الذي يشكو منه المريض ليعبر عن أكثر من عنصر^٩.

ويتفق علماء النقد وعلماء النفس وعلماء اللغة على أن التكتيف هو جزئيات صغيرة تتحد وتتراكب كي تكون جزئيات أكبر، أي أن هذه الجمل القصيرة المكثفة (الجزئيات الصغيرة) ولنقل الألفاظ تكون المعاني الكبيرة وتشير وتوحي بها (الجزئيات الكبيرة)^{١٠}.

وبتعبير أدق فإن التكتيف مضمون ظاهري يشير إلى عدة مضامين كامنة تختزل من خلال تلك الألفاظ المذكورة والتي تضم بين حروفها معاني عميقة ودلالات كثيرة تستنبط من التركيز على هذه العبارات المختصرة.

ومن هنا فإن المعنى اللغوي والاصطلاحي للتكتيف يقع تحت عنوان التراكم والتراكب والتزاحم سواء للألفاظ أو الأشياء في حيز ضيق ومضغوط لينفتح بعد ذلك على دلالات كثيرة وأفكار عميقة وآراء مثيرة للانتباه، وقد تكون قابلة للجدل والنقاش.

وقد قسم الأدباء خاصية التكثيف أقساما عدة ، وذلك لدراسته حسب ما يقتضيه الحال ويستدعيه المقام ، من خلال دراستهم للقصة القصيرة والشعر ، وقد وجدتُ من بين تلك الأقسام : التكثيف المشهدي والذي يقصد به تكثيف اللقطات أو المشاهد الجزئية ضمن نسق الصورة وبلورتها لتكتسب رؤية تكاملية تحفيزية للقارئ^{١١}.

ولكي يتم تطبيق تكثيف المشاهد على النص القرآني وتبيان صوره البيانية المقتضبة والسرد الذي جرى سريعا في القصص في سورة القمر لا بد من الإشارة الى كيفية توضيح ذلك التكثيف الذي جرى في المشاهد من خلال الرجوع الى القصة في عموم السور القرآنية ، وكيف انها فصلت في سورة معينة وأجملت في سورة أخرى.

المشاهد:

قامت السورة المباركة على سبعة مشاهد تراوحت بين اظهار كم الطغيان الذي انطلت عليه قلوب الكفار ، وبين العذاب وشدته وهوله ، وبطش الجبار وتنكيله بهم.

الصور:

في سورة القمر سبع صور بلاغية تشكلت من المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية ، وجاءت بدقة في تصوير هيئة الكافر وتوصيف حالته ، وكل صورة كان لها مقصدها ودلالاتها الفنية المكتنزة بالمعاني .

بقي أن نذكر أن سورة القمر المباركة مكية وآياتها خمس وخمسون آية ، وان انشقاق القمر من آيات رسول الله ومعجزاته النيرة ، ذلك بأن الكفار سألوا رسول الله (ﷺ) آية فانشق القمر مرتين ، انفلق فلقتين فلقة ذهبية وفلقة بقيت ، وقيل أن معناه ينشق يوم القيامة^{١٢}.

من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة
البدر^{١٣}

المبحث الأول

تكتيف المشاهد ودلالته

المشهد الأول:-

بدأت السورة المباركة بقوله تعالى ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ ۚ ۝١ وَإِن يَرَوْا
آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۚ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ ۝٤ ﴾^{١٤}،
وهي اشارة الى آية شق القمر التي أتى بها الرسول (ﷺ) عن اقتراح من قومه
، فان قريشا سألت رسول الله (ﷺ) أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر
نصفين حتى نظروا اليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر أي صحيح^{١٥} .
وان انشقاق القمر نبأ باقتراب الساعة وتدانيها في عهد النبي الأكرم
(ﷺ) ومع ذلك فالكفار (كذبوا) وقالوا سحر مستمر أي قوي محكم، من
قولهم : استمر مريه ، اذا اشتدت مرارته لا تقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر
الممقر^{١٦}.

ان ابتداء السورة باقتراب الساعة انما هو انذار وتحذير ، وهذه الآية تعد
المشهد الأول والابرز والأهم ، ذلك بأن الصورة الكلية تقوم على بناء
المشهد، فتتظم التدايعات فيما بينها، بحيث تستدعي الصورة أختها لتؤكددها،
وكأنها مشهد حي يدور أمامنا بكل دقائقه الصغيرة^{١٧}.

الدلالة: يبرز التكتيف هنا من خلال الایجاز الواضح في الآية الكريمة
والتي تدور أحداثها في مكة قبل الهجرة، اذ انشق القمر فرقتين: فرقة من دون
الجبل وفرقة خلفه فقال النبي (ﷺ) : ((اللهم اشهد))^{١٨}.

وهذا الحوار الذي جرى بين الرسول الكريم (ﷺ) وكفار قريش كانت
آية انشقاق القمر اقتراحية تستعقب العذاب لو كذبوا وقالوا سحر مستمر وما

كان الله ليهلك بها جميع من أرسل اليهم النبي (ﷺ) وهم أهل الأرض جميعاً لعدم تمام الحجة عليهم يومئذ ، وقد كان الانشقاق سنة خمس قبل الهجرة^{١٩}.

ومن هنا كان من الضروري أن تختفي تفاصيل الإنشاء حرصاً على تأكيد مبدأ الوحدة أولاً، ومبدأ التكتيف ثانياً ولكي يتم ضبط الأحكام الفنية لا بد أن تختفي تلك التفاصيل التي تناسب العمل الروائي الذي يتسم بالطول والزيادة في السرد وكثرة الدلالات ،والقرآن الكريم استخدم في عرضه لقصصه، ومشاهده لغة التركيز والتكتيف^{٢٠}.

والقرآن الكريم يعرض القصة بطرق متعددة فمنها ما تأتي على حلقات، وفي سور متعددة كما هو الحال في قصة سيدنا موسى (عليه السلام)، وهذا شكل من الأشكال، وشكل آخر هو أن تعرض في حلقة واحدة كما هو الحال مع لقمان، وابنه وأصحاب الكهف.

وهناك نوع آخر تتعدد فيه الشخصيات مثل قصة سيدنا يوسف (عليه السلام)، وهناك نوع آخر تقل فيه الشخصيات وتتلاشى التفاصيل من باب إحكام الصياغة والضبط مثل قصة سيدنا عيسى (عليه السلام)، ونوع آخر من القصص القرآني يتم فيه الحدث بشخص واحد، قال تعالى: ((وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى))^{٢١} فهذا مشهد البطل فيه شخص واحد^{٢٢}.

المشهد الثاني في السورة هو قوله تعالى ﴿مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾^{٢٣}، مشهد الاسراع يتجلى في الآية ويبرز من خلال اختيار لفظة (مهطعين) والتي تشير الى مد العنق ، بمعنى أنهم ناظرون اليه لا يقلعون بأبصارهم، قال الشاعر:

تعبدني نمر بن سعد وقد أرى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع^{٢٤}

الدلالة: اللفظة تدل على الامتثال للأمر وانتظاره، فهم يستمعون الى ما يريد الداعي أن يدعوهم اليه حال خروجهم من الاجداث، واذا تصورنا ذلك المنظر بخيالنا ، تترأى لنا صورة الناس - وهم كثر- المذهولين المذلولين الذين ندموا ولات ساعة مندم، والذين أخطأوا وليس يجدي الاعتذار ولا ينفع الأسف، فيتمثل للبصر مشهدا تتخلله الحيرة، ويتشظى فيه القلق الساكن، فيشعرون بعسر ذلك اليوم وروعه وطوله والتهيب منه لصعوبته وشدته.

لقد حملت لفظة مهطعين شحنات دلالية عالية الدقة وشديدة التركيز والتكتيف ، لأنها لا تحمل التعدد في الدلالة، أو المفهوم ، بل تركز المشهد على كثرتهم عند خروجهم من الأجداث وخشوع ابصارهم التي تشير الى الدهول، فرسخت صورة خوفهم في فكر المتلقي، فشاهد أثرها ككل وفي الحال وبسرعة لذا كان التكتيف عنصراً ضرورياً ومقوماً من مقوماتها الإيجابية الخاصة بها. ٢٥.

المشهد الثالث:

تنتقل المشاهد بعد ذلك الى بعد آخر تجري فيه الأحداث على أساس حصولها ، لتكون عبرة وعظة، ويبدأ بذلك توالي القصص وتواردها تباعا وبشكل متلاحق ومثير للدهشة فيبرز من بينها مشهد انفتاح ابواب السماء بعد دعاء النبي نوح (عليه السلام) : ﴿ فِدْعَارِيَهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ١٠ ﴾ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا مُنْهَرِينَ ١١ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ١٢ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوُجْهِ وَدُسِّرَ ١٣ فَجَرَى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كُفِرًا ١٤ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٢٦ .

الدلالة: لا يتسنى لأي انسان ان يدعو الله جل جلاله فيستجيب له بهذه السرعة وتلك الكيفية فقال انه مغلوب غلبه قومه ، لم يسمعوا منه، فلما استحکم اليأس من اجابتهم، انتقل الى ذلك الدعاء الذي فتحت على اثره أبواب السماء وفجرت الأرض، فانتقم الله سبحانه منهم ، فقد روي أن

الواحد من أمته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه، فيفيق وهو يقول :
اللهم أغفر لقومي فانهم لا يعلمون^{٢٧}.

والنبي نوح (عليه السلام) بطلب النصر من الله سبحانه بعد انتهت قوته وغلب على أمره وما تكاد هذه الكلمة تقال ، وما يكاد الرسول يسلم الأمر لصاحبه الجليل القهار ، حتى تشير يد القدرة القاهرة الى عجلة الكون الهائلة الساحقة ، فتدور دورتها المدوية المجلجلة وهي حركة كونية غامرة تصورها عبارات وألفاظ مختارة^{٢٨}.

وتتجلى روعة المشهد وأثره في النفس من خلال اختيار التركيب المتناغم للكلمات (فتحنا ، ابواب ، منهمر ، فجرنا ، التقى الماء) وهي ألفاظ تُشعر القارئ ب (يد) الجبار تفتح أبواب السماء فينهمر الماء بغزارة وتوالي ، ثم يُرسم مشهد التفجر وكأنه ينبثق من الأرض كلها ، وكأن الأرض كلها قد استحالت عيوننا^{٢٩}.

النتيجة: هذا التراكم التصويري في الآيات والتكتيف العميق يستحوذ على وجدان المشاهد -الذي يتصور المشهد حال قراءته للقرآن - فتتراءى امامه لقطات الماء المنهمر، وتفجير الأرض به، ولقائهما معا ، الماء الأرضي والماء السماوي وعلى قدر من المشيئة الالهية^{٣٠} ، من غير نقيصة ولا زيادة ولا عجل ولا مهل، قدر الصفة التي قدرها الله لهذا الطوفان^{٣١}.

فضلا عن مشاهد الغرق والأصوات التي تطلب النجاة والدمار الذي لحق بالنبات والحيوان والانسان -الكافر- والتي تمت منتجتها واختزلت ولم ترد في السورة، فاقترضت بهدف توفير مشاهد أخرى من قصص أخرى لردع الكافر عن ضلاله واستبداده وعمهه.

المقارنة: في حين أنها في سور أخرى جاءت مفصلة كقوله تعالى في سورة

المؤمنون ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَفْقَهُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَنْقَوْنَ ۝٣٣﴾

فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَى (٢٤) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يَدْعُوهُ جِنَّةٌ فترى صوابه حتى حين (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُون (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧) فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ لِمَنْ لَدُنِّي يَسُبُّوا قَوْمِي الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَلَئِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ (٢٤) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾
لقد وظفت تلك اللقطات المتتقاة، واختيرت بدقة فائقة فكثفت المشهد واستدلت عليه وأطرته بجمل قصيرة مختصرة مكثفة جدا.

المشهد الرابع:-

من المشاهد المكثفة في سورة القمر قوله عز من قال: ﴿ فَادْعُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴾ (٣٤). فهذه اللقطة الخاطفة من مشهد الناقة كثفت فيها الدلالة وتركزت فيها الالفاظ الى حد ايجاز ودلالاتها الحذف (فتعاطاها فعقرها) وصاحبهم هو عاقر الناقة ، والتعاطي التناول والمعنى، فنادى القوم عاقر الناقة لعقرها فعقرها وقتلها، أو تعاطى السيف -أداة الذبح- بمعنى أنه اجترأ على تعاطي الأمر العظيم غير مكترث (٣٥).

والقصة القرآنية فيها مجموعة من الرسائل والشحنات المعنوية والوجدانية التي تمثل دفعة إلى الأمام في سبيل البناء مع الاستفادة من رصيد السابقين من الأنبياء والمرسلين في صراعمهم الطويل (٣٦).

۳۷

[illegible]

لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿١١﴾
 قَالُوا يَصْلِحْ فَذَكَرْتُ فِيمَا مَرَجُوا قَبْلَ هَذَا أَنَّهُمْ أَنَا نَعْبُدُ مَا يُعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ
 مُرِيبٍ ﴿١٢﴾ قَالَ يَنْفَوِرَ أَرْءَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ
 إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٣﴾ وَيَنْفَوِرَ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي
 أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
 وَمِنْ خِزْيٍ يُومِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئَرِهِمْ
 حٰشِيِينَ ﴿١٧﴾ كَانَتْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدَ لَثَمُودَ ﴿٣٩﴾
 كما ورد في بعض آيات القرآن الكريم ما اقتضت فيه على التذكير فقط
 بالأقوام التي كفرت من دون أدنى ذكر لمجريات القصة كقوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ قَبْلِكَمْ قَوْمٌ نُوحٌ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ
 جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي
 شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٤٠﴾

وهكذا يكون النظم القرآني جاريا على وفق نسق يحدد ملامحه السياق
 وتشير اليه سلسلة الأحداث فضلا عن الله سبحانه وتعالى منشئ النص له
 غايات أسمى من أن يتوقعها العبد أو يكتشف كنهها.

وعليه فان تقنية القصة ودورها الفني في السورة منحها هذه المساحة المكثفة
 فقط والتي لم تحدث خلا في المعنى بل جاءت به موصلا لحقيقة الأمر وعلى
 قدر المطلوب ، فقد اعتمدت على مشهد واحد في حياة الشخصية لأنه لو
 تعددت المشاهد لكان هناك تناقض بين التعدد والتركيز والتكثيف.

المشهد الخامس :

من المشاهد الأخرى في السورة مشهد قوم لوط (عليه السلام) فهو يتجسد أمامنا بكيفية وأحداث متتالية تفصح عن خروجهم في وقت السحر لأن العذاب سيدرك الكفار صباحا باكرا ﴿كَذَبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ﴾ (٣٢) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤) نِعْمَةً مِنَّا عِندَنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ﴾ (٣٦) ﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٧) ﴿وَلَقَدْ صَبَحَ لُوطٌ يَوْمَئِذٍ مُسْتَغْفِرٌ﴾ (٣٨) ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ﴾ (٣٩) ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ﴾ (٤١)

(ولفظ الحاصب ذات جرس كأنه وقع الحجارة ، وفيه شدة وعنف

تناسب جو المشهد) (٤٢)

الدلالة : بدأ المشهد بإرسال الحاصب وهي الريح التي تأتي بالحجارة والحصباء ، والمراد بها الريح التي أرسلت فرمتهم بسجيل منضود^{٤٣} ، باستثناء آل لوط الذين تم انقاذهم بقطع من الليل – السحر – وهو السدس الأخير منه^{٤٤}.

ونلاحظ المباغته في الصبح ، وأن القرآن الكريم استعمل الصباح والاصباح في موقف المباغته والانداز، ذلك بأنه وقت المفاجأة لأخذ العدو وهو على غير أهبة^{٤٥}.

وتداخل العقاب مع النجاة في آية واحدة ينبئنا عن مدى تراكم المعنى باللفظ الموجز الدقيق في اختيار المفردة المقعمة بالمعنى والمشحونة بالدلالات الموصلة لحقيقة الأمر الذي حدث في ثانيا قصة النبي لوط مع قومه فأرسل الريح وقبلها أنجاهم بسحر.

من الأمور التي تبقى عالقة في الذهن هو مشهد طمس الأعين الذي يشرهم بتذوق العذاب العظيم ، فلفظ طمسنا – بلا ريب – يشير الى القوة والبطش فضلا عن الغضب الشديد والانتقام الذي لا عذر للرجوع عنه ،

وطمسنا أعينهم: مسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق، فتركهم يترددون لا يهتدون، فاستقر عليهم العذاب الى أن يفضى بهم الى عذاب الآخرة.

تكرار النذر والعذاب بعد كل قصة، يتجدد فيه استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذكارا واتعاظا، وأن يستأنفوا تنبها واستيقاظا، اذا سمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وأن يقرع لهم العصا مرات، ويقعق لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولي عليهم الغفلة وهذا حكم تكرير الانباء في أنفسها لتكون حاضرة للقلوب مصورة للأذهان مذكورة غير منسية في كل أوان^{٤٦}.

هذا الأسلوب في تفعيل مشهد اللقطات المضادة (الانقاز في وقت السحر والعذاب في صبيحته) ينقل الرؤية من حيز المتوقع الى حيز المتجسد المتخيل، فتتلور تلك المشاهد المكثفة المتلاحقة في ذهن القارئ المتمعن للنص الموجز الذي تعم الحركة أجواءه ويصطخب بأنواع الأصوات التي تكسر سكون المشهد من خلال التخييل ومحق الرؤيا وتشظي الحصى مع الريح الشديدة - خاصة بعد طمس الأعين- فيفتح على جمالية كثافته اللغوية التي اتسقت ضمن جملة المنتقاة بدقة ومراس وعناية.

المشهد السادس:

المشهد التالي لم يكن يحصل بعد لأنه سبحانه يعد الكفار به، ألا وهو يوم الحساب والجزاء، وهو يبدأ بعد انتهاء سرد القصص السابقة للأنبياء مع أقوامهم، وعلى الرغم من عدم حصوله بعد الا أن مجرد تصويره فيه من الخوف والرعب ما ييث في تضاعيف الارواح ويدخل الى اعماق الانفس، ويوجل القلوب قال تعالى ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرٌ ۚ﴾ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي

صَلَائِلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٧﴾.

يؤكد على المجرمين وجودهم في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر نيران الآخرة، فيوم القيامة (أدهى) وهو اسم تفضيل من الدهاء وهو عظم البلية المنكرة التي ليس الى التخلص منها سبيل ، و(أمر)، اسم تفضيل من المראה ضد الخلاوة ، فهو ايعاز بالعذاب الذي سيجري عليهم عند قيام الساعة^{٤٨} ، وهو نبأ موعدهم بالعقوبة التي تمت الاشارة اليها في الآية الأولى من السورة (اقتربت الساعة) .

الدلالة: والسحب في النار هو جر الانسان على وجهه ، وهذا يؤكد دخولهم النار بمعنى انه قد فتحت ابواب جهنم لهم فخارت قواهم فوقعوا خوفا ورعبا على وجوههم ولم يستطيعوا التحرك فسحبوا وهم بهذا الحال على وجوههم ولو كان السحب على غير الوجه لخف عذاب المشهد وألمه قليلا ذلك بأن في انقلاب الوجه والتصاقه بالنار شدة وانسلاخ جلد وسيل دماء وجروح وحروق ، فضلا عن الالم النفسي الذي يومئ الى الذل والهوان وقلة الحيلة بل عدمها اذ لا حيلة لهم مطلقا.

ولا يخفى ما في المشهد من تكتيف دلالي يندرج تحت الحر الشديد والمرارة النفسية والهوان الذي يمكث في لفظ (يسحبون) وما تلاها من تصوير مريع . وهو مشهد عنيف من مشاهد يوم القيامة فالمجرمين في ضلال يعذب العقول والنفوس ، وفي سعر تكوي الجلود والأبدان، في مقابل ما كانوا يقولون هم وأمثالهم من قبل (أبشرا منا واحدا نتبعه؟ انا اذن في ضلال وسعر) ليعرفوا أين يكون الضلال واين يكون السعر! وهم يسحبون في النار في عنف وتحقير، في مقابل الاعتزاز بالقوة والاستكبار ، وهم يزدادون عذابا بالإيلام النفسي ، الذي كأنما يشهد اللحظة حاضرا معروضا على الأسماع والأنظار،(ذوقوا مس سقر)! وفي ظل هذا المشهد المروع المزلزل يتجه بالبيان الى الناس كافة ، والى القوم خاصة ، ليقر في قلوبهم حقيقة قدر الله وحكمته وتدبيره، ان ذلك

الأخذ في الدنيا وذلك العذاب في الآخرة ، وما كان قبلهما من رسالات ونذر ، ومن قرآن وزبر، وما حول ذلك من خلق ووجود وتصريف وكل صغيرة وكبيرة ، مصرفة بقصد ومدبرة بحكمة ، لا شيء جزاف لا شيء عبث ، لا شيء مصادفة ، لا شيء ارتجال ((انا كل شيء خلقناه بقدر)) كل ناطق، و كل صامت ، كل متحرك وكل ساكن ، كل ماض وكل حاضر ، كل معلوم وكل مجهول.. كل شيء .. خلقناه بقدر^{٤٩}

ان التصوير الانتقالي بين العوالم المختلفة، وإيجاد مفاتيح أو محفزات الحكي بما يبعث عنصر التشويق، ويسير في الوقت نفسه ضمن منظومة زمنية لها قوانينها، وتعرف في الكتابات الأدبية باسم الحبكة^{٥٠}.

المشهد السابع:-

بقي أن نشهد منظر المتقين بين جنات الخلد وأنواع الأنهار التي وعدوا بها في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين محفوفين بكرمه فلا منزلة أرقى منها فقد جمعوا السعادة بأسرها^{٥١}.

قال تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾^{٥٢}، ذلك بينما المجرمون في ضلال وسعر، وقد أسدلت عليهم ستائر النار الملتهبة وهم يذوقون من العذاب انواعا واشكالا يلتفت السياق الى مشهد آخر تبرز فيه صورة النعيم.

نعيم الحس والجوارح ، يلقي ظلال النعماء حتى في لفظه الناعم المنساب ، وليس لمجرد ايقاع القافية تجيء كلمة (نهر) بل كذلك لإلقاء ظل اليسر والنعمومة في جرس اللفظ وايقاع التعبير . ونعيم القلب والروح ، نعيم القرب والتكريم (في مقعد صدق) فهو مقعد ثابت مطمئن ، قريب كريم ، مأنوس بالقرب مطمئن بالتمكين ، ذلك أنهم المتقون ، الخائفون ، المرتقبون ، والله لا يجمع

على نفس خوفين : خوفها منه في الدنيا وخوفها يوم القيامة ، فمن اتقاه في العاجلة ، أمنه في الآجلة^{٥٣}

الدلالة: وعلى الرغم من انحسار الالفاظ وقلتها ألا أنه فيها من الخفايا والأسرار ما يمكننا البحث عنه في سورٍ أخرى تبين أنواع الأنهار، وتتجلى فيها الثياب الخضر الجميلة وتنتشر الفاكهة بأنواعها بين الجالسين والشراب بما تلذ الأعين وتشتهي الأنفس فضلا عن الجلسة التي تدل على العز والنعيم والترف وغيرها الكثير^{٥٤}.

وبعد ذلك فأن هذه الأحداث تمثل عالم الخطاب ، وقد تحولت كل الحركات والأعمال الى ألفاظ هي النص فلا بد من أن تتوافر في ذلك الخطاب امارات ترتب ذلك الملفوظ فيؤدي صورة المقام المنقول عند السامع على أقرب وجه يمكن الحصول عليه من المقام الأصلي ، فتجعل المتلقي يدرك كل التفاصيل المتوفرة ، لان النص هو في حقيقته جمل من الأحداث والوقائع كل واحدة منها تمثل طورا من اطوار القصة كاملة، وهي متخذة من الزمان معلما يُدرك من زاوية ارتباطه بغيره ، وزاوية وجوده في ذاته^{٥٥}.

تبين من خلال المشاهد الواردة في السورة المباركة عمق التكتيف ودلالته وأبعاده فقد تراكت الصور مراكمة نفسية مثيرة ، أثارت الزخم الانفعالي عند المتلقي ، فقد كانت تكرر مظاهر تجلياتها أمام عينيه أحيانا وتفر احيانا أخرى، فيخاف مرة ، ويتعظ مرة ويبهت مرة ويذهل مرة ، بتلاحق الصور، وتكاثف المشاهد، وعمق الالفاظ المختارة بتقنية عالية ، ودلالاتها وإيحائها، فضلا عن المونتاج الذي زاد من جمالية المشهد من خلال تكتيفه وتبسيط الضوء على الأحداث المهمة جدا فيه ، والملتقطة بإبداع فني جمالي شكلي من جهة ، وبتماسك نصي يشد بعضه بعضا ويأخذ بعضه برقاب بعض من جهة أخرى.

وعند هذا الايقاع الموسيقي الهادئ تنتهي السورة التي حفلت أغلب المشاهد فيها بالفرع والكرب والتدمير ، فللظل الآمن والايقاع الهادئ طعم وطمأنينة وسرور في النفس ، وللخوف والرعب وقع في القلب ورهبة في البدن ومشهد راسخ في العين يتجلى كلما قرأنا الآيات واستجلبنا المشاهد فيها.

المبحث الثاني

تكثيف الصورة ودلالاتها

يرد التصوير الفني على وفق قواعد وشروط يتبعها البلاغيون تبرز أغلبها في الأداء البياني الذي تندرج تحت وطأته فنون التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز .

وعلى الرغم من كثرة المشاهد في سورة القمر المباركة ورغم التكثيف والتركيز والايجاز ، فقد حفلت بالصور البيانية (الحسية والعقلية) التي عمقت الدلالة وشخصت المعنى واستجلت الرؤى بعمق ووضوح.

ويهيمن فن التشبيه على أغلب الصور البيانية في سورة القمر ، وتقبع أهمية التشبيه في أنه ((من أصول التصوير البياني ، ومصادر التعبير الفني ، ففيه تتكامل الصور وتتدافع المشاهد ، والقدر الجامع لنظرة البلاغيين الى التشبيه : هو التفنن بإبراز الصور البلاغية للشكل ، واستقراء دلالتها الحسية ، وذلك عن طريق تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة وأزياء متنوعة ، لم تقع بحس قبل التشبيه ، ولم تجربها العادة ، ولا تعرف بداهة ، الا بلحاظ مجموعة العلاقات الفنية في التشبيه ، وعند ضم بعضها للآخر تبدو محسوسة متعارفة ذات قوة وصفية متميزة ، وهنا تكمن القدرة الابداعية للتشبيه في تكثيف الصورة))^{٥٦} .

الصورة الأولى:-

والصورة التشبيهية الأولى هي في سورة القمر ، من التشبيه الحسي . وقد توافر هذا النوع في القرآن الكريم كثيرا ، كما أنه شكل حجر الزاوية في التشبيهات القرآنية ، ذلك بأن مهمة التشبيه هي التقريب والايضاح ^{٥٧} .

قال تعالى ﴿ خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ ^{٥٨} ، انها صورة حسية من صور ذلك اليوم ، يناسب هوله وشدته ظلال السورة كلها ، ويتناسق مع الارهاص باقتراب الساعة ، ومع الانباء بانشقاق القمر ، ومع الايقاع الموسيقي في السورة كذلك . وهو متقارب سريع ، مكتمل السمات والحركات ، جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة كأنهم جراد منتشر ، ومشهد الجراد يساعد على تصور المنظر المعروض ، وهذه الجموع خاشعة أبصارها من الذل والهول ، وهي تسرع في سيرها نحو الداعي ، الذي يدعوها الى امر غريب نكير شديد لا تعرفه ولا تطمئن اليه ^{٥٩} .

واختيار الجراد لأنه مثل في الكثرة والتموج . يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض ك جاءوا كالجراد وكالدبا منتشر في كل مكان لكثرتهم ^{٦٠} .

((وتشبيههم في الخروج من القبور بالجراد المنتشر من حيث ان الجراد في انتشاره يدخل البعض منه في البعض ويختلط البعض في البعض في جهات مختلفة فكذلك هؤلاء في خروجهم من القبور ، قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ ^{٤٣} خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهُم ذَلَّةً ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ ^{٤٤})) ^{٦١} ^{٦٢} .

ومع اتفاق المفسرين على الكثرة والتموج والانتشار ، الا أن هناك أمر ينعقد على أساسه طرفا التشبيه ، وهو الخروج من مكان ضيق قد انحسر فيه كل شيء البصر والسمع والشم والذوق ، وفجأة فُتح القبر لكل ولكم الأجداث الساكنة الخالية من الحياة ، فهو أمر عظيم جلل لها تهيات للخروج جميعا وفي الوقت نفسه عند سماعها الداعي ، فضلا عن استعدادها للخروج

وتغير الحال والتخلص من الضغط والوحدة والحبس والانكماش والمكوث على نسق واحد.

فضلا عن ذلك فان اختيار الجراد دون غيره - والله أعلم - لأنه مشتق من جرد ، يقال ثوب جرد أي أملس ، وثوب جرد اذا ذهب زئبره : أي أنه محص تمحيصا ، قال الشاعر:

صم النسور صحاح غير عائرة ركن في محصات ملتقى العصب^{٦٣}
ومحصات : قوائم متجردات من اللحم ، وليس فيها الا العظم والجلد ، ومعنى قول الناس محص عنا ذنوبنا: أذهب عنا ما تعلق من الذنوب^{٦٤}.

وتجرد الولد من ثوبه أو من غيره يتجرد تجردا ، فهو متجرد : تعرى منه ، وتجردت الزهرة خرجت من لفائفها^{٦٥} .

والزئبر ، بالكسر مهموز : ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز ، وبضم الباء ، ما يظهر من درز الثوب ؛ وزئبر الخز والقטיפه والثوب ونحوه ؛ ومنه اشتق ازبئرار الهر إذا وفى شعره وكثر^{٦٦} .

وهذا التجرد ينسحب على هؤلاء القوم الذين يخرجون من الاجداث خلقين بالين قد ذهبت بهيئتهم القبور وجردت خلقتهم الأتربة وطول المكوث في اجداثهم ، فخروجهم من الأكفان بهذه الهيئة المربعة - هيكل عظمي - يشير الحفيظة ويشغل الحواس ، لا سيما أن وجه الشبه يتمثل بالانتشار أي أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لأحدهم يقصدها ، والجراد لا جهة له ، فيكون أبدا بعضه على بعض ، فهم كالجراد اذا توجهوا نحو المحشر والداعي^{٦٧}.

وهي صورة مكثفة مقنعة مؤثرة في القارئ مبالغة في توضيح المعنى ذلك بأن الصورة منهج المنطق لبيان حقائق الأشياء^{٦٨}.

وتأخذ روعة التشبيه المتلقي ، حين يعكس تلك الحركة المتنافرة ليصور حركة الكفار وهم يبعثون من الأحداث ، ويسرعون الى الموقف ، كما أنه يوحى الى النفس رهبة الموقف وشدته على الكافرين ، فالتشبيه في الآية واقع أحسن موقعه ، وأنفس مواضعه ، والعبارة عنه بارعة البيان ، دالة ببلاغتها على معجز القرآن^{٦٩}.

والصورة الثانية

وهي من المشاهد الصورية البيانية التشبيهية الحسية ، قوله جل جلاله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۖ تَنْزِعُ النَّاسَ أَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ۖ﴾^{٧٠}. وهذه هي الحلقة الثانية ، أو المشهد الثاني من مشاهد التعذيب العنيف ، والمصرع الذي يقف عليه بعد وقفته على مصرع قوم نوح ، أول المهلكين . يبدوه بالإخبار عن تكذيب قوم عاد ، وقبل أن يكمل الآية يسأل سؤال التعجيب والتهويل ((كيف كان عذابي ونذر)) .. كيف كان بعد تكذيب عاد ؟ ثم يجيب .. كما كان يصفه ذلك الوصف الخاطف الرعيب ((إنا أرسلنا عليهم ريحا....)) ، والريح الصرصر : الباردة العنيفة ، وجرس اللفظ يبين نوع الريح . والنحس الشؤم ، وأي نحس يصيب قوم أشد مما أصاب عاد . والريح تنزعهم وتجذبهم وتحطمهم ، فتدعهم كأنهم أعجاز نخل مهشمة مقلوعة من قعوها ؟! فالمشهد مفزع ومخيف ، وعاصف وعنيف والريح التي أرسلت الى عاد (هي من جند الله) وهي قوة من قوى هذا الكون ، من خلق الله تسير وفق الناموس الكوني الذي اختاره ، وهو يسلطها على ما يشاء بينما هي ماضية في طريقها بلا تعارض بين خط سيرها الكوني ، وأدائها لما تؤمر به وفق مشيئة الله^{٧١}.

والنزع بمعنى الجذب والشد والقلع ومنه المنازعة شدة التجاذب في الخصومة وقد لوحظ استعماله في الآية لقوة الجذب والمعاونة فيما يظن به الرسوخ والتأصل^{٧٢}.

وفي استعمال لفظ (تنزع الناس) تصوير بديع ، أي تنزع الريح الناس من الأرض فيغدون كأنهم أجاز النخل : أي اسافله ، والمنقر : المقلوع من أصله^{٧٣}.

فكانت هذه الريح تقلعهم عن أماكنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ، ويتدخلون في الشعاب ، ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبههم وتندق رقابهم فيتساقطون على الأرض أمواتا وهم جثا طوال عظام ، كأنهم اعجاز نخل وهي أصول بلا فروع وذكر منقعر صفة (نخل) أما الأعجاز فهي خاوية^{٧٤}، لقوله تعالى ((أعجاز نخل خاوية))^{٧٥}.

تتماز تشبيهات القرآن الكريم بغورها في أعماق النفس الانسانية ، وسبرها لمظاهر الكون والطبيعة ، واستقطابها للملامح الحس والادراك البصري والسمعي ، وسبك ذلك كله في صياغة موحدة تنظر الى هداية الانسان^{٧٦}.

وعليه فان الصورة في القرآن ما هي الا قاعدة تعبير ، والمتمثلة في انتخاب العبارات المحكمة ، والألفاظ الموحية ، لتوصيل الحقائق ، واشباع الحس الجمالي عند الانسان ، كما أن الصورة هي الأداة المفضلة في أسلوبه ، فهو يعبر عن الصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور^{٧٧}.

والصورة الثالثة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيَحَةً وَجِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ لِّلْحَظِيرِ ﴾^{٧٨} ، والمحتظر: صاحب الحظيرة وهي كالحائط يعمل ليجعل فيه الماشية ، والهشيم : الشجر اليابس المتكسر بطول الزمان فتتوطؤه البهائم فيتحطم ، يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته^{٧٩}.

وعلى أية حال فقد أرسلت على القوم صيحة واحدة فجعلتهم أعوادا جافة ناشفة وهو تشبيه مفزع ومفجع ، ومشهد يعرض ردا على التعالي والتكبر ، فاذا المتعالون المتكبرون هشيم مهين كهشيم المحتظر، ويسدل الستار على الهشيم وفي العين منه مشهد ، وفي القلب منه أثر ، والقرآن يدعو من يذكر ويتفكر^{٨٠}.

الصورة الرابعة:

والصورة التشبيهية الأخرى في قوله تعالى ﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا وَحْدَةً كَلَمٍ بِالْبَصْرِ ﴾^{٨١} ، والمراد بالأمر ما يقابل النهي لكنه الأمر التكويني بإرادة وجود الشيء ، والذي يفيد السياق أن المراد بكون الأمر واحدة لأنه لا يحتاج في مضيه وتحقق متعلقه الى تعدد وتكرار بل أمر واحد بإلقاء كلمة يتحقق به المتعلق المراد كلمح البصر من غير تأن ومهل حتى يحتاج الى الأمر ثانيا وثالثا ؛ وتشبيه الأمر من حيث تحقق متعلقه بلمح بالبصر لا لإفادة أنه يحتاج في تأثيره الى مضي زمان ولو كان قصيرا فان التشبيه باللمح بالبصر في الكلام يكتفى به عن ذلك فأمره تعالى وهو ايجاده وارادة وجوده لا يحتاج في تحققه الى زمان ولا مكان ولا حركة^{٨٢}.

والآية وان كانت بحسب مؤداها في نفسها تعطي حقيقة عامة في خلق الأشياء وأن وجودها من حيث انه فعل الله سبحانه كلمح بالبصر وان كان من حيث أنه وجود لشيء كذا تدريجيا حاصلًا شيئًا فشيئًا؛ الا انها بحسب وقوعها في سياق ايعاد الكفار يوم القيامة ناظرة الى اتيان الساعة وأن أمراً واحداً منه تعالى يكفي في قيام الساعة وتجديد الخلق بالبعث والنشور فتكون متممة لما أقيم من الحجة بقوله (انا كل شيء خلقناه بقدر)؛ فيكون مفاد الآية الأولى أن عذابهم بالنار وفق الحكمة ولا محيص عنه بحسب الارادة الالهية لانه من القدر ، ومفاد هذه الآية أن تحقق الساعة التي يعذبون فيها بمضي هذه

الارادة وتحقق متعلقها لا مؤونة فيه عليه سبحانه لأنه يكفي فيه أمر واحد منه تعالى كلمح بالبصر^{٨٣}.

الصورة الخامسة:

من الصور البيانية التي ظهرت بوضوح في مشاهد سورة القمر (الصورة الكنائية) ، مرتبة متميزة في كيان البيان العربي ، فلتعبير بها منزلة رفيعة فهي تصدر عن ذائقة فنية وقيمة بلاغية تتعلق بفن القول^{٨٤} ؛ والكناية كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما^{٨٥}.

فكل موضع ترد فيه الكناية فهو يتردد بين جانبي الحقيقة والمجاز ، ويجوز حمله على كليهما معا بخلاف التشبيه ، فانه لا يراد بجانبه المعنى الحقيقي^{٨٦}.

ولا يمكن أن تدل الكناية دائما على لفظ ظاهر المعنى حقيقي المدلول ؛ لأنها حينئذ تفقد قيمتها الفنية ، وتضيع ميزتها الدلالية ؛ ذلك بأن دلالتها وقيمتها مرتبطان بالسياق ، والسياق هو الذي يحدد مدى دلالتها ، أو هو الذي يبين مدى الاتساع الذي يمكن أن تصل اليه تلك الدلالة بما يوحيه الاتساع من لمحات دالة ؛ وعلى هذا يكون التعبير الكنائي مع سواء لمعات خاطفة تبين عن معالم المعنى ولا يهم الوقوف المتأنى لرؤية أجزائها ، وانما تتسرب تلك اللمعات بالكناية من أمام الخدقة الى مسارب الملح الذكي^{٨٧}.

المعاني التي أثارها القرآن الكريم وهو يصوغها بلاغيا تدل دلالة قاطعة على عدة جوانب نفسية توخى القرآن الكريم مراعاتها والحفاظ عليها ، تكريما للألفاظ واحتراما للكلمات ، ومراعاة لأدب النفوس ، وكل ذلك يدل على أهمية الكناية وجليل منزلتها في التعبير القرآني^{٨٨}.

وما يهمننا في هذه المقدمة عن الكناية ومعرفة جوانبها ، هو ما ورد من مشاهد كنائية مكثفة في سورة القمر المباركة ، وعلى الرغم من قلتها ألا أن لها الا أن لها الأثر الأكبر في النفس والشعور الأعماق في الوجدان.

الصورة السادسة:

قال تعالى ﴿ خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَعْرجُونَ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَانَتْهُمْ أَجْرًا مُتَنَبِّرًا ﴾^{٨٩} .

في أثناء لحظة التجمع ودعوة الداعي والهول وسرعة الأحداث وتقاربها نلمح الكناية تنبثق في المشهد ملوحة بلفظها الممزوج بالألم والمرارة (خشعا أبصارهم) وهي من نوع الكناية عن الصفة ، وخشوع الأبصار : كناية عن الذلة والانخزال، لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما .

والخشوع ورد في موقف الذلة والهوان مسندا الى ابصار الكافرين والى وجوههم ، وهي اشارة الى غض البصر عن ذلة وانكسار، وشعور بهول الموقف الرهيب الذي يستيقن فيه الكفار من فداحة الذنب وبشاعة المصير^{٩٠}.

لقد وظفت الكناية في مجالها الصحيح ومسارها السليم ، فكناية الصفة يراد بها الصفة المعنوية ، فيكون المكنى عنه صفة ، فتجيء الكناية لطلب نفس الصفة^{٩١} .

وأي صفة طغت على أولئك الكفار ، أنها الصفة التي يميقتها العربي ويرتفع عنها ويمقتها الطبع ويرفضها العقل ، أنه الخشوع وهو نوع من الذلة ونسب الى الأبصار لأن ظهوره فيها أتم^{٩٢} .

الصورة السابعة:

ومشهد كنائي آخر تنماز فيه صورة السفينة العظيمة التي كانت تحت مجهر المراقبة الإلهية وبسداد وعناية منه، وهو في قوله تعالى ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ

﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنِ كَانَ كُفْرًا ﴾^{٩٣} .

وظاهر من العبارة تفخيم السفينة وتعظيم أمرها ، فهي ذات ألواح ودرر ، توصف ولا تذكر لفخامتها وقيمتها ، وهي تجري في رعاية وحماية وملاحظة ربانية^{٩٤} ، فهي كناية عن موصوف أي أنها تختص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال منها إليه^{٩٥} .

ان مزية الكناية بإثبات دليلها وإيجابها بما هو شاهد في وجودها يكون أكد وأبلغ في الدعوى لأنه لا يستدعى شاهد الصفة ودليلها الا والأمر ظاهر معروف^{٩٦} .

انبرى لنا بعد هذه المشاهد والصور الفنية المتتابعة المتلاحقة أن المعاني جاءت مسترسلة متجددة تصل من النص القرآني العظيم ومبدعه الكبير الى عقل متلقيها وقلبه بكثافة دلالية تصيب الهدف وتقويم بتوصيل المضمون العميق بنزر من اللفظ .

بعد ما تبيننا خلال البحث كم المشاهد والصور وكثافتها الدلالية ، اتضح أن السورة من مطلعها الى ختامها حملة رعية مفزعة عنيفة على قلوب المكذبين بالنذر ، فقد قسمت الى حلقات متتابعة تراكت فيها مشاهد التعذيب ، وعلقت في الفكر وبعد كل حلقة منها مشهد يأخذ السياق في ختامها - حلقة العذاب - بالحس البشري فيضغطه ويهزه ويقول له ((فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي)) ؟ ثم يرسله بعد الضغط والهز ويقول له ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ ؟^{٩٧}

ان النذر التي تلاحت وشاهدنا فيها مصارع القوم زخرت بها سور مكية أخرى ولكنها في سورة القمر المباركة قد عرضت عرضا خاصا ، يحيلها جديدة كل الجدة ، فهي تعرض عنيفة ، عاصفة ، وحاسمة قاصمة ، يفيض منها الهول ، ويتناثر حولها الرعب ، ويظللها الدمار والفرع والانبهار ؛ ان السياق كان مميزا وخاصا ، لأن كل حلقة عذاب كانت سريعة لاهثة مكروبة

ممتلئة بغضب الخالق وسخطه وبطشه ، وخوف المخلوق وتحطيمه جسديا ونفسيا ، وما أن ينتهي مشهد مكثف بالروع والهول حتى يبدأ مشهد آخر خانق مفرع^{٩٨}.

فيظل الكافر مكروبا ذليلا حقيرا مهانا وهو يتنقل بين مشاهد عذاب الدنيا والآخرة وقد شخص بصره وهشمته الريح وجعلت منه أعجاز نخل منقعر ، وكل ذلك يندرج في اطار التحذير الذي يتبعه العقاب لكفار مكة الذين عارضوا رسولهم كما فعلت اسلافهم.

فحياة الإنسان قصة صراع وتدافع بين مقومات الفطرة النقية وبين الملوثات الدخيلة على الفطرة السليمة، والنموذج الواضح في هذا الإطار هو الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل، والشخصية البارزة في هذا الجانب هو النبي أو الرسول المبعوث من قبل العناية الإلهية لتطهير الأرض من ملوثاتها^{٩٩}.

الخاتمة

بعد هذا البحث تطبيقا لخاصية التكثيف على سورة القمر من حيث المشهد الساكن المشوب بالحركة ، ومن حيث الصور الفنية البانية ، وقد تبدت نتائج مهمة يمكن ادراجها في الآتي:

- تمتاز السورة المباركة بان لها مقدمة وخاتمة تركز فيها على مشاهد يوم القيامة ، وتقع بينهما مشاهد ايام الدنيا من عذاب وعقاب للمكذبين بالرسل والانبياء (عليه السلام) وخاصة الأقوام التي عاندت وطغت بكفرها واستبدت بعصيانها مثل قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط ، ولم تركز السورة على فرعون بل كانت لقطة خاطفة سريعة لا تظهر ملامح لقصة أو مشهد عليها .

- تبين من خلال البحث أن التكثيف في اللغة والاصطلاح يشير عموماً إلى التركيز والتراكم والضغط مما يولد صوراً وأفكاراً ودلالات كثيرة وعميقة بألفاظ قليلة وموجزة .
- إن النصوص عموماً تتكون من بنية خارجية وأخرى داخلية وللوصول إلى دلالاتها لا بد من معرفة الهندسة الخارجية والداخلية لتعزيز الجانب المعرفي والوصول إلى مكنون المعنى وهذا يلزم الرجوع إلى التفسير الذي يتبع الصور ويبحث عن البيان ويظهر الدلالة.
- برزت مشاهد العذاب في الوانها من خلال مزجة التكثيف التي رصدت جمالية واتساق الألفاظ رغم قلتها إلا أنها بثتها بطريقة مختلفة وصيغة عجيبة وفنية معجزة راقية تتناسب مع الذات الإلهية .
- انبرى الدعاء الذي ناشد فيه النبي نوح ربه بأنه من اسمى وأدق الأدعية فالمشهد يصور كأن حال فراغه من الدعاء جاءت لحظة الإجابة والفرج والنصر الكبير بعد الغلبة والقهر والاستبداد والظلم .
- إن اختيار (الجراد) دون غيره من الأنواع الأخرى يشير إلى دقة التشبيه لأن فيه التجرد من الحياة وشحوب اللون وتغير الحلقة فضلاً عن الرغبة والتخبط والتهيه.
- كان التشبيه أخاذاً لا سيما لفظ الهشيم الذي جاء بصيغة المبالغة للتكسر والتحطيم ناهيك عن كونه في مكان ذليل وهو حظيرة الحيوان ، فأى ذل وهوان ووقع نفسي مؤثر.
- انتقاء الكلمات التي تتطافر بعبارات وتسبك بجمل وتتماسك بعضها مع الأخرى لتشكيل بنية خاصة تدرس من كل الجوانب وفي كل الحالات صوتياً أسلوبياً تركيبياً وغير ذلك.

- امتاز التكثيف الكنائي بالتصوير الدقيق ، فكناية الخشوع لمحا النص القرآني في أعين الكفار فبثها في دلالة وعمق وتأثير طاغي على النفس.
- اتشحت السورة بأنواع الصور البلاغية بين التشبيه والكناية والمحسوس والمدرک فانسقت مع بعضها وشكلت تركيبة مميزة خاصة.
- تبقى بعض الصور في السورة المباركة عالقة في الذهن لا يمكن نسيانها أو تركها من دون التمعن والتبصر فيها بين الفينة والأخرى، ليس فقط من ناحية الشكل الفني العجيب المعجز ، بل من حيث الدلالة والمضمون والتركيب .

هوامش البحث

- (١) ظ: تكرار الآية في سورة القمر دراسة تحليلية ستيلستيقية، وهو بحث جامعي مقدم لاكمال بعض شروط الاختبار للحصول على درجة سرجانا لكلية العلوم الانسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها ، محمد اسراء الليل، ٢٠٠٨. ويراجع كذلك : ملامح أسلوبية في سورة القمر ، بحث تقدم به : م.م: خليل خلف بشير ، بحث منشور على الانترنت ، وينظر ايضا : التوازي الصوتي في سورة القمر د. أشواق محمد اسماعيل النجار ، مجلة آداب الرافيدين العدد: ٥٨، ٢٠٠٩.
- (٢) لسان العرب (مادة كفف)، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، دار صادر- بيروت ، ٢٠١٠.
- (٣) القاموس المحيط؛ (كفف) المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، طبعة: ٨، ٢٠٠٥. مؤسسة الرسالة.
- (٤) العباب الزاخر(كفف). و اللباب الفاخر -، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي، ت د. فير محمد - المجمع العلمي العراقي.
- (٥) معجم نور الدين الوسيط: ٩٤٨(مادة كفف) د. عصام نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٩

- ٦ (معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٩٠٨، د.احمد مختار عمر، ط:١، ٢٠٠٨، عالم الكتب- القاهرة
- ٧ (عالم الأدب والنقد الأدبي- د. محمد صالح رشيد الحافظ، الموقع خاص بعالم الإبداع الأدبي والإنساني - نصوص ودراسات
- ٨ (ظ: التكتيف في القصة القصيرة جداً دلالة لغوية ونفسية أدبية نقدية.. بقلم الأديب الناقد: محمد الحفاجي.
- ٩ (التكتيف في القصة القصيرة جداً دلالة لغوية نفسية أدبية نقدية.. بقلم الأديب الناقد : محمد الحفاجي
- ١٠(المرجع نفسه.
- ١١ (ظ: اللغة والفن في شعر يحيى السماوي: ١٤٥، د. عصام شرتح.
- ١٢ (ظ: الكشف:ج٤/٤٣١.
- ١٣ (الكشف:ج٤/٤٤١.
- ١٤ (سورة القمر.
- ١٥ (ظ: الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي: ج:١٩/٥٦، مطبوعات دار الاندلس، بيروت - لبنان، ط:١، ٢٠١٠م.
- ١٦ (ظ: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي: ج:٤٣٢:٤، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان، ط:٢: ٢٠٠١م.
- ١٧ (ظ:دراسة تحليلية في شعر سعدي يوسف:١٦١، للباحثة: امتنان عثمان الصماوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط:١.
- ١٨ (الميزان في تفسير القرآن:ج١٩/٥٦.
- ١٩ (المصدر نفسه:ج:١٩/٥٩.
- ٢٠ (التكتيف والتركيز في القصة القرآنية: محمد محمد الشحات، مجلة الوقف الاسلامي - وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية-دولة الكويت
- ٢١ (سورة يس
- ٢٢ (التكتيف والتركيز في القصة القرآنية، محمد محمد الشحات
- ٢٣ (سورة القمر:٨.

- ٢٤) ظ: الكشف: ج٤/٤٣٣.
- ٢٥) التكتيف والتركيز في القصة القرآنية: محمد محمد الشحات.
- ٢٦) سورة القمر.
- ٢٧) الكشف: ج٤/٤٣٤.
- ٢٨) في ظلال القرآن المجلد السادس / ٣٤٢٩.
- ٢٩) في ظلال القرآن المجلد السادس / ٣٤٣٠.
- ٣٠) ظ: الكشف ج٤/ ٤٣٥.
- ٣١) الميزان في تفسير القرآن: ج١٩/٦٥.
- ٣٢) سورة المؤمنون. كذلك وردت القصة وبتعبير مختلف في سورة الصافات والانبياء والمرسلات ونوح وغيرها وباساليب متنوعة.
- ٣٣) سورة العنكبوت
- ٣٤) سورة القمر
- ٣٥) ظ: الكشف: ج٤/٤٣٨، وتفسير الميزان: ج١٩/٧٧.
- ٣٦) التكتيف والتركيز في القصة القرآنية: محمد محمد الشحات.
- ٣٧) سورة الاعراف.
- ٣٨) سورة الشعراء.
- ٣٩) سورة هود.
- ٤٠) سورة ابراهيم.
- ٤١) سورة القمر.
- ٤٢) في ظلال القرآن المجلد السادس/٣٤٣٤.
- ٤٣) ظ: الميزان في تفسير القرآن ج١٩/٧٨.
- ٤٤) ظ: الكشف ج٤/٤٣٨.
- ٤٥) ظ: التفسير البياني للقرآن الكريم: ١٣٤، د. عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.
- ٤٦) ظ: الكشف: ج٤/ ٤٣٩.
- ٤٧) سورة القمر.
- ٤٨) ظ: تفسير الميزان ج١٩/٨١.

- ٤٩ ظ: في ظلال القرآن: المجلد السادس / ٣٤٣٦.
- ٥٠ (ظ: التكتيف البصري في سورة العنكبوت : رابط الموضوع:
http://www.alukah.net/sharia/0/22188/#ixzz5MUcC3gzn.
- ٥١ (ظ: الكشف ج٤ / ٤٤١.
- ٥٢ (سورة القمر.
- ٥٣ (ظ: في ظلال القرآن: المجلد السادس / ٣٤٤٢.
- ٥٤ (يراجع بحث (دلالة الفصل والوصل في آيات طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم ، د. وجدان صالح عباس ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد: ١٧، ص: ٤٨٣، يتحدث عن الطعام والنعيم والوعود والهيئة والشراب .
- ٥٥ (ظ: نسيج النص: ٤٤، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط: ١، ١٩٩٣.
- ٥٦ (أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: محمد حسين علي الصغير: ٧٨، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٩٩٩م.
- ٥٧ (ظ: أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: ٨٠.
- ٥٨ (سورة القمر.
- ٥٩ (ظ: في ظلال القرآن : المجلد السادس / ٣٤٢٩.
- ٦٠ (ظ: الكشف : ج٤: ٣٤٤.
- ٦١ (سورة المعارج ٤٣، ٤٤.
- ٦٢ (الميزان في تفسير القرآن ج١٩/ ٥٦.
- ٦٣ (ديوان ابي دؤاد الايادي : ٢٨٥، جمع غوستاف غروبنوم ضمن دراسات في الادب العربي ، ترجمة : د. احسان تمام وآخرون ، دار مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٥٩م.
- ٦٤ (ظ: اللباب في علوم الكتاب ج٥ / ٥٦١، تأليف الامام المفسر ابي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحلبي ت ٨٨٠هـ ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط: ١، ١٩٩٨.
- ٦٥ (معجم نور الدين الوسيط (ج٣: ٣٣٧) ، د. عصام نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط: ٢ ٢٠٠٩م. و حياة الحيوان الكبرى: ج٢ / ٢٧٢.
- ٦٦ (ظ: لسان العرب (مادة زئبر)

- ٦٧ (ظ: حياة الحيوان الكبرى : ج٢/٢٧٢، تأليف الاستاذ العلامة والقدوة الفهامة الشيخ: كمال الدين الميري ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط: ١، ٢٠٠٦م.
- ٦٨ (ظ: الصورة الأدبية د. مصطفى ناصف : ٨، القاهرة ، ١٩٨٥م، و أساليب البيان في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني : ٢٧١، مؤسسة بوستان ، قم ، ط: ٢، ٢٠١١م.
- ٦٩ (المصدر نفسه: ٣٦٣.
- ٧٠ (سورة القمر.
- ٧١ (في ظلال القرآن : المجلد السادس / ٣٤٣١.
- ٧٢ (التفسير البياني للقرآن الكريم: ٩٢.
- ٧٣ (ظ: الميزان في تفسير القرآن : ج ١٩ / ٦٧.
- ٧٤ (ظ: الكشاف : ج ٤ / ٤٣٦.
- ٧٥ (سورة الحاقة : ٧.
- ٧٦ (ظ: أصول البيان العربي: ١٠١.
- ٧٧ (ظ: أساليب البيان في القرآن : ٣٦٣.
- ٧٨ (سورة القمر.
- ٧٩ (ظ: الميزان في تفسير القرآن ج ١٩ / ٧٧.
- ٨٠ (ظ: في ظلال القرآن : المجلد السادس / ٣٤٣٣.
- ٨١ (سورة القمر .
- ٨٢ (ظ: الميزان في تفسير القرآن: ج ١٩ / ٨٤.
- ٨٣ (ظ: المصدر نفسه والصفحة نفسها
- ٨٤ (ظ: أصول البيان العربي: ١٤٤.
- ٨٥ (ظ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ج ٢ / ١٨١، ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد بن الاثير (ت ٦٣٧هـ) ،
- ٨٦ (ظ: أساليب البيان في القرآن : ٦٩١.
- ٨٧ (ظ: فلسفة البلاغة : ١٨٨، جبر ضومط، المطبعة العثمانية لبنان ، ١٨٩٨م.
- ٨٨ (ظ: أصول البيان العربي: ١٤٨.
- ٨٩ (سورة القمر؟.
- ٩٠ (التفسير البياني للقرآن الكريم: ١٠٠.

- ٩١ (ظ: أصول البيان العربي: ١٤٨.
- ٩٢ (ظ: الميزان في تفسير القرآن: ٥٥ / ١٩.
- ٩٣ (سورة القمر.
- ٩٤ (ظ: في ظلال القرآن المجلد السادس / ٣٤٣٢.
- ٩٥ (ظ: علم البيان د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية، طبعة ٢٠٠٤، مصر - القاهرة. و علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، د. بسيوني عبد الفتاح فيود: ٢٠٣، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط: ٢، ٢٠٠٤م.
- ٩٦ (ظ: دلائل الإعجاز: ٧٥، تأليف الشيخ الامام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، (ت ٤٧١هـ ٩ قراءة وتعليق: ابو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، ط: ٣، ١٩٩٢م.
- ٩٧ (ظ: في ظلال القرآن: مجلد ٦ / ٣٤٢٤
- ٩٨ (ظ: في ظلال القرآن مجلد ٦ / ٣٤٢٥.
- ٩٩ (ظ: التكتيف والتركيز في القصة القرآنية / محمد محمد الشحات .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ✚ أساليب البيان في القرآن، السيد جعفر السيد باقر الحسيني: ٢٧١، مؤسسة بوستان، قم، ط: ٢، ٢٠١١م.
- ✚ أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: محمد حسين علي الصغير: ٧٨، دار المؤرخ العربي، بيروت-لبنان، ط: ١، ١٩٩٩م.
- ✚ التفسير البياني للقرآن الكريم، د. عائشة بنت الشاطئ، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.
- ✚ التكتيف البصري في سورة العنكبوت: رابط الموضوع:
- <http://www.alukah.net/sharia/0/22188/#ixzz5MUcC3gzN>
- ✚ التكتيف والتركيز في القصة القرآنية / محمد محمد الشحات، بحث منشور على الانترنت، مجلة الوقف الاسلامي - وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية-دولة الكويت.

- ✚ تكرار الآية في سورة القمر دراسة تحليلية ستيلستيكية، وهو بحث جامعي مقدم لاكمال بعض شروط الاختبار للحصول على درجة سرجانا لكلية العلوم الانسانية والثقافة في شعبة اللغة العربية وأدبها ، محمد اسراء الليل، ٢٠٠٨.
- ✚ التكتيف في القصة القصيرة جدا دلالة لغوية ونفسية أدبية نقدية.. بقلم الأديب الناقد: محمد الخفاجي.
- ✚ التوازي الصوتي في سورة القمر د. أشواق محمد اسماعيل النجار ، مجلة آداب الرافدين العدد: ٥٨، ٢٠٠٩.
- ✚ حياة الحيوان الكبرى : ، تأليف الاستاذ العلامة والقذوة الفهامة الشيخ: كمال الدين ميري ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، ط: ١، ٢٠٠٦م.
- ✚ دراسة تحليلية في شعر سعدي يوسف، للباحثة: امتنان عثمان الصماوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط: ١.
- ✚ دلائل الاعجاز : ، تأليف الشيخ الامام ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ، (ت٤٧١هـ ٩ قراءة وتعليق : ابو فهر محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة ، ط: ٣، ١٩٩٢م.
- ✚ دلالة الفصل والوصل في آيات طعام أصحاب الجنة والنار وشرابهم ، د. وجدان صالح عباس ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العدد: ١٧، ص: ٤٨٣، يتحدث عن الطعام والنعيم الوعود والهيئة والشراب .
- ✚ ديوان ابي دؤاد الايادي ، جمع غوستاف غروبنوم ضمن دراسات في الادب العربي ، ترجمة : د. احسان تمام وآخرون ، دار مكتبة الحياة - بيروت ، ١٩٥٩م.
- ✚ الصورة الأدبية د. مصطفى ناصف : ٨، القاهرة ، ١٩٨٥م.
- ✚ العباب الزاخرواللباب الفاخر -، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي، ت د. فير محمد - المجمع العلمي العراقي.
- ✚ عالم الأدب والنقد الأدبي- د. محمد صالح رشيد الحافظ ،الموقع خاص بعالم الإبداع الأدبي والإنساني - نصوص ودراسات.
- ✚ : علم البيان د. عبد العزيز عتيق، دار الآفاق العربية ، طبعة ٢٠٠٤، مصر - القاهرة.

- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ، د. بسيوني عبد الفتاح فيود : ٢٠٣ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، ط: ٢ ، ٢٠٠٤م.
- : فلسفة البلاغة : ١٨٨ ، جبر ضومط ، المطبعة العثمانية لبنان ، ١٨٩٨م.
- في ظلال القرآن ، بقلم سيد قطب ، طبعة جديدة مشروعة ، وتنقيحات تركها المؤلف وتشر للمرة الأولى ، دار الشروق.
- القاموس المحيط ، المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين ، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي ، طبعة: ٨ ، ٢٠٠٥ ، مؤسسة الرسالة.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار احياء التراث ، بيروت - لبنان ، ط: ٢ : ٢٠٠١م.
- اللباب في علوم الكتاب ، تأليف الامام المفسر ابي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحلبي ت ٨٨٠ هـ ، تحقيق وتعليق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد عوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط: ١ ، ١٩٩٨.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري جمال الدين أبو الفضل ، دار صادر- بيروت ، ٢٠١٠.
- اللغة والفن في شعر يحيى السماوي ، د. عصام شرته
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين ابو الفتح نصر الله بن محمد بن الاثير (ت ٦٣٧ هـ) .
- معجم نور الدين الوسيط ، د. عصام نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط: ٢ .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. احمد مختار عمر ، ط: ١ ، ٢٠٠٨ ، عالم الكتب- القاهرة
- ملاحم أسلوبية في سورة القمر ، بحث تقدم به : م.م: خليل خلف بشير ، بحث منشور على الانترنت.
- الميزان في تفسير القرآن للعلامة السيد محمد حسين الطبطبائي ، مطبوعات دار الاندلس ، بيروت - لبنان ، ط: ١ ، ٢٠١٠م.

نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، ط: ١، ١٩٩٣.